هِيّ لَيلةٌ خَيرٌ مِن ألفِ شهْر

أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، جعل ليلةَ القدرِ سيدةَ اللَّيالي وأكْرَمَهَا، وأنزل فيها الآيات البينات هداية للعالمين وذكراً للمتقين وزاداً للمستبصرين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدُه ورسولُه وصفيُّه وحبيبُه من خلقه ، خير العابدين الذاكرين القائمين بأمر الله رب العالمين.

الحمد لله الذي أفاض النعم وأسبغ من الكرم ورفع الأجور وزاد في النور وجعل أمة الإسلام حاصدة الخير وسابغة الستر، لا إله هو وهو على كل شيء قدير.

اللهم إنا نحمدك على ما أوليت من فضلٍ وعطاءٍ، وعلى ما كفيتنا من نقمٍ وبلاءٍ، ونسألك مزيد الهدى والكرم برحمتك يا أرحم الراحمين.

الحمد لله عالم السر والجهر، وقاصم الجبابرة بالعز والقهر، محصي قطرات الماء وهو يجري في النهر، فضَّل بعض المخلوقات على بعضٍ حتى أوقات الدهر، قال تعالى ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: 3]، وبعد:
فإن مِن فضلِ الله على الصائمين القائمين: أن رزقهم ليلة القدر، فمَن فاته الخير في العشرين الأوائل، فليجدد العزم في العشر الأواخر؛ فإن فيها ليلة هي خير مِن ألف شهر.

يا ليلة القدر:

يا لَيْلَةَ القَدْرِ آمالاً نُعَانيها ... ومن مُحَيَّاكِ تأتينا غَواليها
يا ليلةً زانها الرحمنُ جَمَّلَهَا ... فيها العطاءُ وما أدراك ما فيها
فيها السلامُ من الهادي تُرَدِّدُهُ ... ملائكٌ نزلتْ والروحُ حَادِيهَا
يا ليلةً وهبَ الفتَّاحُ قائِمَهَا ... غفرانَهُ ألفَ شهرٍ لا يساويهَا
قد خصَّهَا اللهُ بالقُرآنِ تَذْكِرَةً ... فيه السعادةُ في أسمى معانيهَا
نورٌ من الله يجلو كُلَّ مظلِمةٍ ... إذا استَنَرْنَا بهِ زالتْ غَوَاشِيهَا
رُوحٌ من الله إن مسَّتْ هياكِلَنَا ... رَقَتْ وطَارَتْ إلى أَعْلَى مَرامِيهَا
فيه الشفاءُ لنَا منْ كُلِّ مُعْضِلَةٍ ... خيرُ الدَّسَاتِيرِ إنْ رُمْنَا أَعَالِيهَا

ونستهل الحديث عن ليلة القدر بقول الله تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) [القصص 68]

خلق الله الجنان واختار جنة الفردوس من بين هذه الجنان، فكرمها وشرفها وفضلها على سائر الجنان، فجعل عرشه فوقها الله أكبر!
وخلق الله الخلق واصطفى من الخلق الأنبياء، واصطفى من الأنبياء الرسل، واصطفى من الرسل أولي العزم الخمسة: نوحاً وإبراهيم و موسى و عيسى و محمداً -صلوات الله عليهم أجمعين- و اصطفى من أولي العزم الخمسة الخليلين الحبيبين: إبراهيم و محمداً ثم اصطفى محمداً ففضله على كل الخلق:

⇦ زكاه في عقله فقال سبحانه: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى) (النجم 2)
⇦ زكاه في بصره، فقال سبحانه: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) (النجم 17)
⇦ زكاه في فؤاده، فقال سبحانه: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) (النجم 11)
⇦ زكاه في صدره، فقال سبحانه: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) (الشرح 1)
⇦ زكاه في ذكره، فقال سبحانه: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) (الشرح 4)
⇦ زكاه في طهره، فقال سبحانه: (وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ) (الشرح 2)
⇦ زكاه في نطقه، فقال سبحانه:(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) (النجم 3)
⇦ زكاه في علمه، فقال سبحانه :(عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) (النجم 5)

⇦ زكاه في حلمه، فقال سبحانه:(بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) (التوبة 128)
⇦ وزكاه كله، فقال سبحانه: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (4) (القلم 4)

(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) [القصص: 68]

وخلق الله عز وجل الشهور واصطفى شهر رمضان فكرمه على سائر الشهور، فأنزل فيه القرآن، وليس فقط القرآن، بل هو شهر نزول جميع الكتب السماوية كما قال -ﷺ-: " أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْإِنْجِيلُ لِثَمَانِ عَشْرَةَ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْقُرْآنُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ). صححه الشيخ الالباني

(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) [القصص 68]

وخلق الله الليالي واختار ليلة القدر فشرفها على جميع الليالي، هي عند الله خير من ألف شهر، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ.

قال ابن القيم رحمه الله: شهر رمضان خيرته من الشهور وليلة القدر خيرته من الليالي ومكة خيرته من الأرض ومحمدﷺ خيرته من خلقه. روائع القران

الحديث عن الليلة المشهودة التي كلها مغفرة ورحمة، ورفع درجات وعتق من النيران، ومضاعفة الحسنات، والاصطفاء لنيل الكرامات.

ليلة بدء نزول هذا القرآن على قلب محمد -ﷺ، (إِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) [البقرة:97]

⇦ أنزل الله في هذه الليلة الرحمة للعالمين، غذاء الروح وطمأنينة النفس.

القرآن الكريم دستور الأحياء ونبأ ما بعد اللقاء، وفيه شفاء الصدور والنفوس والأبدان وراحة الأرواح وزاد العالم والعابد والمهتدي، فيا لبشرى أمة الإسلام بليلة القدر التي نزل فيها القرآن الكريم على سيد البشر -ﷺ-.

قال العلامة ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير: (فَهَذِهِ اللَّيْلَةُ هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي ابْتُدِئَ فِيهَا نُزُولُ الْقُرْآنِ على مُحَمَّد -ﷺ- فِي الْغَارِ مِنْ جَبَلِ حِرَاءٍ فِي رَمَضَانَ)، قَالَ تَعَالَى: (شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) [الْبَقَرَة: 185].

يُقال أنّ الوحي نزل على الرسول محمد عليه الصلاة والسلام في يوم الاثنين في الواحد والعشرين من شهر رمضان، حيث كان الرسول يبلغ من العمر أربعين عاماً.

قصة نزل الوحي في غار حراء كان محمد -ﷺ- كعادته يعتكف عن الناس أجمعين في غار حراء وحيداً متفكراً بحال الدنيا ومخلوقاتها، وبينما هو يتفكر إذ سمع صوتاً يحدثه وإذا به رجلاً، فزع النبي من هذا الرجل لعدم معرفته المسبقة به، وكان هذا الرجل هو الملك جبريل عليه السلام، وقال بلا مقدمات أو حتى سلام للرسول: «اقرأ» فامتنع الرسول عن القراءة بقوله: «ما أنا بقارئ»، علماً بأن الرسول عليه الصلاة والسلام أميّ لا يعرف القراءة ولا الكتابة، فأعاد الوحي وقال: «اقرأ، فرد النبي: ما أنا بقارئ»، فقرأ الملك جبريل أولى آيات القرآن الكريم على مسامع النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ». سورة العلق (1-5).

وفزع النبي كثيراً لسماع هذه الكلمات التي تتحدّث عن الخالق، وهرول مسرعاً إلى المنزل، إلى زوجته خديجة يحدّثها بما جرى له.

من رحمة النبي بالأمة في تحديده ليلة القدر في أيام معلومة وصفه الله، (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [التوبة: 128]

قال النبي - ﷺ - :(تَحرُّوا لَيلةَ القَدْرِ في الوَتْر من العَشرِ الأواخِرِ من رمضانَ). صحيح البخاري

قال تحروها في الوتر؛ في الليالي الوترية: واحد وعشرين، ثلاث وعشرين، خمسة وعشرين، سبعة وعشرين، تسعة وعشرين.

وعن معاوية بن أبي سفيان قال -ﷺ-: (الْتَمِسُوا لَيْلَةَ القَدْرِ آخِرَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ). صحيح الجامع

خرج الرسول -ﷺ- ليخبرنا بليلة القدر، فتلاحا رجلان من المسلمين، يعني تشاتما وتخاصما، فرفعت، روى البخاري بسنده عن عُبَادَةَ بْنُ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ فَتَلاحَى رَجُلانِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: "إِنِّي خَرَجْتُ لأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلاحَى فُلانٌ وَفُلانٌ فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، الْتَمِسُوهَا فِي السَّبْعِ وَالتِّسْعِ وَالْخَمْسِ "

ابن عباس -رضوان الله عليهما- يقول بفقهه، قال هي ليلة السابع والعشرين لماذا؟ قال لأنه لو أحصينا كلمة كلمات سورة القدر سنجد ثلاثين كلمة، وكلمة {سلام هي}، كلمة {هي} هي الكلمة رقم سبعة وعشرين.

وطبعاً كلام سيدنا محمد -ﷺ- هو الأصل، لا نقدم قول أحد على قول نبينا -صلى الله عليه وسلم- كلام النبي -عليه الصلاة والسلام- وحي: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى} [النجم :3]

والواجب ان نتحرها في جميع الليالي العشر وخاصة الفردية.

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "إنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ اعْتَكَفَ العَشْرَ الأوَّلَ مِن رَمَضَانَ، ثُمَّ اعْتَكَفَ العَشْرَ الأوْسَطَ، في قُبَّةٍ تُرْكِيَّةٍ علَى سُدَّتِهَا حَصِيرٌ، قالَ: فأخَذَ الحَصِيرَ بيَدِهِ فَنَحَّاهَا في نَاحِيَةِ القُبَّةِ، ثُمَّ أَطْلَعَ رَأْسَهُ فَكَلَّمَ النَّاسَ، فَدَنَوْا منه، فَقالَ: إنِّي اعْتَكَفْتُ العَشْرَ الأوَّلَ، أَلْتَمِسُ هذِه اللَّيْلَةَ، ثُمَّ اعْتَكَفْتُ العَشْرَ الأوْسَطَ، ثُمَّ أُتِيتُ، فقِيلَ لِي: إنَّهَا في العَشْرِ الأوَاخِرِ، فمَن أَحَبَّ مِنكُم أَنْ يَعْتَكِفَ فَلْيَعْتَكِفْ فَاعْتَكَفَ النَّاسُ معهُ، قالَ: وإنِّي أُرِيتُهَا لَيْلَةَ وِتْرٍ، وإنِّي أَسْجُدُ صَبِيحَتَهَا في طِينٍ وَمَاءٍ فأصْبَحَ مِن لَيْلَةِ إحْدَى وَعِشْرِينَ، وَقَدْ قَامَ إلى الصُّبْحِ، فَمَطَرَتِ السَّمَاءُ، فَوَكَفَ المَسْجِدُ، فأبْصَرْتُ الطِّينَ وَالْمَاءَ، فَخَرَجَ حِينَ فَرَغَ مِن صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَجَبِينُهُ وَرَوْثَةُ أَنْفِهِ فِيهِما الطِّينُ وَالْمَاءُ، وإذَا هي لَيْلَةُ إحْدَى وَعِشْرِينَ مِنَ العَشْرِ الأوَاخِرِ". صحيح مسلم

لماذا رب العزة أخفى ليلة القدر؟ قال الشيخ ابن عثيمن سبب اخفاء ليلة القدر لفائدتين عظيمتين:

❶ الفائدة الأولى: بيان الصادق في طلبها من المتكاسل، لأن الصادق في طلبها لا يهمه أن يتعب عشر ليال من أجل أن يدركها، والمتكاسل يكسل أن يقوم عشر ليال من أجل ليلة واحدة.

❷ الفائدة الثانية: كثرة ثواب المسلمين بكثرة الأعمال؛ لأنه كلما كثر العمل كثر الثواب.

قال الإمام البغوي: (وفي الجملة: أبهم الله هذه الليلة على هذه الأمة ليجتهدوا في العبادة ليالي رمضان طمعًا في إدراكها، كما أخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة، وأخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس، واسمه الأعظم في الأسماء، ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها، وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها، وأخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرًا من قيامها). معالم التنزيل

الله أخفى ليلة القدر، ليجتهد المؤمنون الصادقون في القرب من الله عز وجل في كل الليالي الوترية وغيرها من رمضان، لأن الله عز وجل غني عن طاعة الطائعين وعن عبادة العباد الزاهدين الصادقين فهو لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية.

قال ابن القيم رحمه الله: لو كانت ليلة القدر بالسنة ليلة واحدة، لفقمت السنة حتى أدركها، فما بالك بعشر ليال! الفوائد

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) [فاطر:15].

وقال تعالى في الحديث القدسي الذي رواه مسلم من حديث أبي ذر عن رسول الله وفيه:(يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا). صحيح مسلم

✉الله لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا عبادة المخلصين المتقين، ولا يضره إعراض المعرضين ولا معصية العاصين ولا كفر الكافرين و لا كبر المعاندين.

📄ولكنه فرض علينا العبادة وحببنا لنا العبادة، وجعل جزائها الثواب العظيم، ودعانا إليها بكل أسلوب من ترغيب وترهيب، وخبر ومثل وقصص وغير ذلك من أساليب القرآن لنقبل على العبادة.

📝 لأن العبادة هي غذاء لأرواحنا، وقوت قلوبنا، فالبدن تعطيه أنت من الغذاء ما يشتهيه، وتبقى الروح في أعماق البدن هي الأخرى تبحث عن غذائها ودوائها، وغذاء الروح ودواءها في التعبد لله سبحانه وتعالى، ومعرفة الله وحب الله والشوق للقياه.

📋قال ابن القيم رحمه الله:(إن في القلب شعث: لا يلمه إلا الإقبال على الله، وعليه وحشة: لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن: لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق: لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، ..... وفيه فاقة: لا يسدها الا محبته ودوام ذكره والاخلاص له، ولو أعطى الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبدا). عدة الصابرين

📄 فالعبادة غذاء لأرواحنا، فضلاً على أنها حق ثابت لله على عباده.

📝نحن مغمورون في هذه النعمة من الرأس إلى القدم، فالنعمة التي نحن فيها الآن من أعظم الإحسان، من الذي أجلسنا هذه المجالس؟ ومن حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا؟ ومن الذي يثيبنا على ذلك؟

📄 ومما زادني فخراً وتيهاً وكدت بأخمصي أطىء الثريا، دخولي تحت قولك: {يا عبادي} وأن صَيَّرت أحمد لي نبياً.

📋 الآن مع تفسير سورة القدر:

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5) [القدر]

نتدبر قول ربنا: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ)؛ ففيها الضمير(إنا)، إنه ضمير العظمة، إذ أن العظمة كلها لله! وفيه إسناد الإنزال إلى الله -سبحانه-، ليفيد التشريف للقرآن.

📋قال ابن عثيمين: في قوله {إنا أنزلناه} الضمير هنا يعود إلى الله عز وجل، والهاء في قوله {أنزلناه} يعود إلى القرآن، وذكر الله تعالى نفسه بالعظمة {إنا أنزلناه}؛ لأنه سبحانه وتعالى العظيم الذي لا شيء أعظم منه.

{إنا أنزلناه في ليلة القدر} والضمير عائد على القرآن! ما هذا القدر؟

📝نتدبر قول ربنا في القرآن (ليلة)، وهذه الصيغة نكرة، وهذا التَنْكِيرُ- كما يقول ابن عاشور – يفيد التعظيم، أي إنها ليلة عظيمة تلك الليلة التي نزل فيها القرآن العظيم.

كيف لا تكون عظيمة القدر!! وقد أنزل فيها كتاب ذو قدر بواسطة ملك ذي قدر على رسول ذي قدر وأمة ذات قدر. (نايف الفيصل)

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى:

❶سميت ليلة القدر من القدر وهو الشرف كما تقول فلان ذو قدر عظيم، أي ذو شرف.

❷أنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة، فيكتب فيها ما سيجري في ذلك العام، وهذا من حكمة الله عز وجل وبيان إتقان صنعه وخلقه.

❸ وقيل لأن للعبادة فيها قدر عظيم لقول النبي -ﷺ- :(مَن قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ) متفق عليه

❹ أن الذي يحييها يصير ذا قدر.

❺ القدر التضييق، ومعنى التضييق فيها: إخفاؤها عن العلم بتعيينها.

وقال الخليل بن أحمد: إنما سميت ليلة القدر، لأن الأرض تضيق بالملائكة لكثرتهم فيها تلك الليلة.

⇦موقوف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: الْمَلائِكَةُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى.

(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (1)

لكن كيف نجمع بين معلومتين القرآن أنزل ليلة القدر، ونعلم أنه أيضا نزل مفرق في ثلاث وعشرين سنة؟

قال ابن عباس وغيره: أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله -ﷺ-.
وكلما أراد الله إنزال شيء منه تكلم سبحانه بما أراد أن ينزله، فيسمعه جبريل عليه السلام عن الله تعالى وقد بينت السنة تفصيل تنزيله مفرقا على رسول الله -ﷺ- في حديث أبي هريرة وغيره أن النبي -ﷺ- قال: " إذا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ في السَّماءِ، ضَرَبَتِ المَلائِكَةُ بأَجْنِحَتِها خُضْعانًا لِقَوْلِهِ(مُنْقادينَ طائِعينَ لقولِه جَلَّ وعَلا)، كالسِّلْسِلَةِ علَى صَفْوانٍ - قالَ عَلِيٌّ: وقالَ غَيْرُهُ: صَفْوانٍ يَنْفُذُهُمْ ذلكَ - فإذا فُزِّعَ عن قُلُوبِهِمْ(أُزيلَ الخَوفُ، عن قُلوبِهم)، قالوا: ماذا قالَ رَبُّكُمْ، قالُوا لِلَّذِي قالَ: الحَقَّ، وهو العَلِيُّ الكَبِيرُ " الحديث في صحيح البخاري . (أضواء البيان).

كلام الله الذي بين أيدينا، إذا تكلم به العظيم، الملائكة على عظمة خلقها يغشى عليها من عظمة الله وعظيم قوله.

إذن القرآن موجودا في اللوح المحفوظ حينما جرى القلم بما هو كائن وما سيكون، ثم جرى نقله إلى سماء الدنيا جملة واحدة في ليلة القدر، ثم نزل منجما في ثلاث وعشرين سنة.

ليلة القدر هي الليلة التي فيها يبرم كل أمر حكيم، وليست ليلة النصف من شعبان كما يزعم بعض الناس.

والدليل على ذلك في سورة الدخان، قال تعالى :(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (3) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (4). [الدخان:3-4]

وقد صح عن ابن عباس، وقتادة، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، وغيرهم من علماء السلف ومفسريهم: أن الليلة المباركة هي ليلة القدر وفيها أنزل القرآن.

✉ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، أي: أي يكتب، ويفصل.

✉ وقيل: إن المعنى أنه يبين في هذه الليلة للملائكة.

✉ وقيل: تقدر فيها مقادير الخلائق على مدى العام، فيكتب فيها الأحياء والأموات، والناجون والهالكون، والسعداء والأشقياء، والحاج والداج، والعزيز والذليل، ويكتب فيها الجدب والقحط، وكل ما أراده الله تبارك وتعالى في تلك السنة.

والظاهر –والله أعلم- بكتابة مقادير الخلائق في ليلة القدر: أنه ينقل في ليلة القدر من اللوح المحفوظ؛ ولذلك قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: (إن الرجل ليمشي في الناس وقد رُفع في الأموات)، ثم قرأ هذه الآية: "إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ" قال: يفرق فيها أمر الدنيا من السنة إلى السنة"

الإيمان بالقدر على أربعة مراتب: الله (علم، كتب، شاء، خلق).

فمن أوصاف ليلة القدر أنه تكتب فيها الأقدار المستقبلية لسنة كاملة، أي: حتى موعد ليلة القدر القادمة، وهذه تعرف بالكتابة الحولية أو السنوية عند علماء العقيدة؛ فكتابة الأقدار ثلاثة أنواع؛ وهذه الأنواع هي:

النوع الأول: الكتابة الأزلية (القديمة) قبل خلق السماوات والأرض، ففي صحيح مسلم قال - ﷺ -: "كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ".

والنوع الثاني: الكتابة العُمْرية، عند تخليق النطفة في الرحم؛ ففي الصحيحيْن، قال رسول الله - ﷺ -: "يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ".

والنوع الثالث الذي تحدثنا عنه، وهو: الكتابة الحولية أو السنوية في ليلة القدر، حيث يقدر فيها كل ما يكون في السنة إلى مثلها.

قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) [الدخان:3-4]

قال ابن كثير: أي في ليلة القدر يفصل من اللّوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة وما يكون فيها من الآجال والأرزاق وما يكون فيها إلى آخرها؛ فالتقدير الحولي أو العمْري منفصل من التقدير الأزلي وتابع له.

وقال الشنقيطي في أضواء البيان: معنى الآية أن الله تبارك وتعالى في كل ليلة قدر من السنة يبين للملائكة ويكتب لهم، بالتفصيل والإيضاح جميع ما يقع في تلك السنة، إلى ليلة القدر من السنة الجديدة؛ فتبين في ذلك الآجال والأرزاق والفقر والغنى، والخصب والجدب والصحة والمرض، والحروب والزلازل، وجميع ما يقع في تلك السنة كائناً ما كان إلى الأخرى القابلة.

✉ وجاء أيضا في تفسير أضواء البيان: قال بعضهم: حتى إن الرجل لينكح ويتصرف في أموره ويولد له، وقد خرج اسمه في الموتى في تلك السنة.

✉ وقال ابن عباس: (يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت وحياة ورزق ومطر حتى الحج، يقال: يحج فلان ويحج فلان، وقال في هذه الآية: إنك لترى الرجل يمشي في الأسواق وقد وقع اسمه في الموتى، وهذه الإبانة لأحكام السنة إنما هي للملائكة الموكلين بأسباب الخلق).

ومع أن جميع الأدلة تبين تعظيم الله لهذه الليلة، الا أن كثير جداً من المسلمين لا يعرف قدرها ولا قيمتها، و إذا أردت الدليل انظري حال الناس خارج المساجد، أعداد هائلة جالسة في المقاهي، والأسواق، و أمام التلفاز، والأفلام و المسلسلات الهابطة الساقطة حتى نتأكد أن كثيراً من المسلمين إلى الآن لا يعرفون شرف ليلة القدر.

📝ليلة في ميزان الله عز وجل خير من ثلاثة وثمانين سنة وأربعة أشهر.

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2)، استفهام جميل: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ)، يعني أنك مهما تتخيل فلن تصل إلى حقيقة وقدر وشرف ومكانة وهيبة وعظمة وبركة هذه الليلة إلا إذا علمناك.

✉هذا الأسلوب في القرآن أسلوب تفخيم وتهويل وتعظيم للذي سيأتي بعد ذلك لكي ينتبه الكل:
- { وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ }، (القدر 2)
- {الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ}، (الحاقة 1-3)
- { الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ }، (القارعة 1-3)
- { وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ }. (المدثر 27-28)

✉أسلوب قرآني عجيب كي يلفت العقول والقلوب لكي تنتبه ما الذي سيأتي بعد ذلك.

(وما أدراك) "قال يحيى بن سلام : بلغني أن كل شيء في القرآن "وما أدراك" فقد أدراه إياه وعلمه، وكل شيء قال "وما يدريك" فهو مما لم يعلمه – (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (17) القرطبي

{وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3)، {ألف شهر}!

✉ قال مجاهد: عملها وصيامها وقيامها خيرٌ من ألف شهر.

✉ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ: (ليست العبرة بطول الأعمار إنما بحسن الأعمال ورُب لحظة واحدة هي في جوهرها خير من الحياة). فوائد القرآن

✉ مغبون، مغبون، مغبون، من لم يبع ساعات ويشتري أكثر من ثلاثة وثمانين عاماً (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ). عبد العزيز الطريفي

✉أعمار الأمة المتوسط ما بين الستين إلى السبعين؟ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: (أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ). وحسنه الألباني

📄قال القرطبي: قال أبو بكر الوراق: كان ملك سليمان خمسمائة شهر، وملك ذي القرنين خمسمائة شهر فصار ملكهما ألف شهر؛ فجعل الله تعالى العمل في هذه الليلة لمن أدركها خيرا من ملكهما، وقال ابن مسعود: إن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر؛ فعجب المسلمون من ذلك؛ فنزلت ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ [القدر: 1] الآية. ﴿ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: 3]، التي لبس فيها الرجل سلاحه في سبيل الله.
ونحوه عن ابن عباس وقال عليّ وعروة: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أربعة من بني إسرائيل فقال "عبدوا الله ثمانين سنة لم يعصوا طرفة عين" ؛ فذكر أيوب وزكريا وحزقيل بن العجوز ويوشع بن نون فعجب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك، فأتاه جبريل فقال: يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوا الله طرفة عينٍ فقد أنزل الله عليك خيراً من ذلك ثم قرأ :﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر: 1] فسُرَّ بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال مالك في الموطأ من رواية ابن القاسم وغيره: سمعتُ من أثق به يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُري أعمار الأمم قبله، فكأنَّهُ تقاصَرَ أَعْمَارَ أمته ألا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر؛ فأعطاه الله تعالى ليلة القدر، وجعلها خيراً من ألف شهر) [الإمام القرطبي / الجامع في أحكام القرآن]

📄اللهم بارك في أعمارنا وأحسن أعمالنا يا رب! فالذي يعيش ثلاثة وثمانين، أربعة وثمانين سنة، قلة قليلة، فكيف لو أصاب مسلم ليلة القدر فقامها لمدة عشرين سنة، هذا عمراً إضافياً طويلاً يسجل في صحيفتك لا تحلم أن يتحقق لك فتقوم به في الواقع.

📣خيرية ليلة القدر: قال الشيخ محمد العثيمين: في هذه السورة الكريمة فضائل متعددة لليلة القدر:

الفضيلة الأولى: أن الله أنزل فيها القرآن الذي به هداية البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

الفضيلة الثانية: ما يدل عليه الاستفهام من التفخيم والتعظيم في قوله:(وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ).

الفضيلة الثالثة: أنها "خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ".

الفضيلة الرابعة: أن الملائكة تتنزل فيها وهم لا ينزلون إلا بالخير والبركة والرحمة.

الفضيلة الخامسة: أنها سلام لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب بما يقوم به العبد من طاعة الله عز وجل.

الفضيلة السادسة: أن الله أنزل في فضلها سورة كاملة تُتْلَى إلى يوم القيامة.

ليلة تساوي عمر! هل يضيع العاقل هذه الليلة؟ ليلة تساوي ثلاث وثمانين سنة! هل يضيعها العاقل؟

أو يبقى على أعتاب الملك يقرع بابه بقلبه، وذله وانكساره، وخوفه ورجاءه، ودعائه أن يرزقه بلوغ هذه الليلة.

اقرع باب مولاك بقلب مليء بالتوحيد، مليء بالحب، مليء بالخوف منه والرجاء بما عنده، وليسجد قلبك قبل بدنك، سجدة لا يقوم منها الى يوم القيامة.

البدن عندما يسجد بدون سجود القلب لا تشعر بشيء، لا تسمع رد الله عليك وحديثه وهو تلقاء وجهك، حمدني عبدي ... لا تعرف هل قرأت التحيات أو قرأت الفاتحة فبذلك يكون قد قام بحركات دون تأثر ولا تغيير...

يسجد القلب فتحس بالخشوع، تحس بالحلاوة، تحس بالطعم، تحس باللذة، تحس بالقرب.

مثل عروة بن الزبير عندما يقطعون رجله وهو يصلي؟ لأننا لم نذق وليس من ذاق كمن عرف.

يقول ابن تيمية: مساكين أهل الدنيا خرجوا ولم يتذوقوا أطيب ما فيها، قيل وما أطيب ما فيها؟ قال ذكر الله والأنس به.

ولما كانت ليلة القدر تعدل عبادتها عبادة ألف شهر، ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال : " من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه " .

فقوله: «إيماناً واحتساباً» يعني إيماناً بالله وبما أعد الله من الثواب للقائمين فيها، واحتساباً للأجر وطلب الثواب.

وهذا الثواب حاصل لمن علم بها ومن لم يعلم، لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يشترط العلم بها في حصول هذا الأجر. الشيخ ابن عثيمين

قال تعالى {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4)

قال البغوي: قوله عز وجل: "تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰئِكَةُ وَٱلرُّوحُ" يعني جبريل عليه السلام معهم {فِيهَا} أي: ليلة القدر {بِإِذْنِ رَبِّهِم} أي: بكل أمرٍ من الخير والبركة.

وقال ابن كثير: أي: يكثر تنـزّل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنـزلون مع تنزّل البركة والرحمة، كما يتنـزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحِلَقِ الذكر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدقٍ تعظيماً له.

قال القرطبي: (من فضائل ليلة القدر أنَّ الملائكة تتنزل بأعدادٍ لا يحدها الحصرُ ولا التَّخيُّلُ، قال الله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ (القدر:4)، تهبطُ من كل سماءٍ ومن سدرة المنتهى؛ ومسكن جبريل على وسطها فينزلون إلى الأرض ويؤمنون على دعاء الناس إلى وقت طلوع الفجر فذلك قوله تعالى: "تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ" أي جبريل عليه السلام... فيسلمون على كل امرئٍ مسلمٍ... (الجامع / القرطبي ص 133)

ٱلرُّوحُ: هو جبريل عليه السلام.

فجبريل لا ينزل للأرض إلا لأمر عظيم، فجبريل ينزل ليلة القدر، يكون معنا في الأرض: تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا

استشعروا اجتماع وتآلف عباد الله من الملائكة والبشر وكيف جمعهم التوحيد وحب الله، تنزل الملائكة فيها إلى الأرض بالخير والبركة والرحمة والمغفرة.

قال الله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ (القدر:4)، أي تتنزل الملائكة بكل أمر قضاه الله عز و جل و قدره لكل أهل الأرض إلى أن يأتي أو تأتي ليلة القدر في العام المقبل، الكل يسجل الأرزاق، الآجال، الأمطار، كل شيء.

يعني في هذه الليلة الكريمة تقسم الأرزاق، تقسم الآجال، يعني العاقل اللبيب هو الذي يقوم ويتضرع على الأعتاب بذلة وانكسار، يسأل الله عز وجل أوفر الحظ والنصيب من فضله ورحمته وعطائه وجوده وخيره الذي لا ينفد.

وقوله: (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) سلام ليلة القدر من الشرّ كله من أوّلها إلى طلوع الفجر من ليلتها وتكثر فيها السلامة من العذاب.

عن مجاهد في قوله: {سَلَـٰمٌ هي} قال: سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً أو يعمل فيها أذى.

وقال الشعبي: هو تسليم الملائكة على أهل المساجد، من حين تغيب الشمس إلى أن يطلع الفجر؛ يمرون على كل مؤمن، ويقولون: السلام عليك أيها المؤمن.

قال ابن الجوزي: ... وفي معنى السلام قولان:

❶: أنه لا يحدث فيها داء ولا يُرسَل فيها شيطان، قاله مجاهد.

❷: أن معنى السلام: الخير والبركة، قاله قتادة، وكان بعض العلماء يقول: الوقف على {سَلَـٰمٌ}، على معنى تنزّل الملائكة بالسلام.

ليلة خالية من الشر والاذى، وذلك لكثرة ما يكون فيها من الطاعات وأعمال الخير والبر، فالمؤمن بطاعاته وعباداته يكون أهلاً للرحمات الإلهية والبركات الربانية.

اعتقاد خاطئ: بعض الناس يعتقد أن ليلة القدر أنها ساعة في الليل أو في الثلث الأخير، وهذا خطأ ليلة القدر تبدأ من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، قال تعالى {سَلَـٰمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} [القدر: 5]

علامات ليلة القدر وفضلها: ذكر الشيخ بن عثيمين رحمه الله أن لليلة القدر علامات مقارنة وعلامات لاحقة.

❶: قوة الإضاءة والنور في تلك الليلة، وهذه العلامة في الوقت الحاضر لا يحس بها إلا من كان في البر بعيداً عن الأنوار.

❷: الطمأنينة، أي طمأنينة القلب، وانشراح الصدر من المؤمن، فإنه يجد راحة وطمأنينة وانشراح صدر في تلك الليلة أكثر من مما يجده في بقية الليالي.

❸: أن الرياح تكون فيها ساكنة أي لا تأتي فيها عواصف أو قواصف، بل يكون الجو مناسباً.

❹: أنه قد يُري الله الإنسان الليلة في المنام، كما حصل ذلك لبعض الصحابة رضي الله عنهم.

❺: أن الانسان يجد في القيام لذة أكثر مما في غيرها من الليالي.

❻: أن الشمس تطلع في صبيحتها ليس لها شعاع، صافية ليست كعادتها في بقية الأيام، ويدل لذلك حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنها تطلع يومئذٍ لا شعاع لها) رواه مسلم

علق الشيخ الشنقيطي على طلوع الشمس ليس لها شعاع قال: سبب ذلك - والله أعلم - أن الملائكة تصعد بعد الفجر إلى السماء بعد أن كانت على الأرض فتحجب شعاع الشمس، لأن الله أخبر أن الملائكة تتنزل في ليلة القدر.

وعلامة ادارك ليلة القدر، ان يتغير العبد من حال الى حال افضل، يعان على الطاعة، ويصرف عن المعصية، يزيد في قلبه المحبة لله والخشية والخوف والرجاء ، اذا اردت ان تعلم ما مقامك عند الله فانظر فيما اقامك ، وهذا الحق.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ الدَّهْرِ نَفَحَاتٌ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا ، لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ نَفْحَةٌ فَلا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا " .

أهم الوصايا في هذه العشر المباركات:

✉إتباع هدى النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه قالت: « كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله » متفق عليه

⇦ شد مئزره: كناية عن ترك النساء ⇦وقيل: أي جد واجتهد في العبادة.

⇦ أحيا ليله: قال بعد العلماء: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام في ليالي العشر أبداً، أي أن صلاته تستمر من بعد العشاء يحيي ليله إلى أن يندلج الفجر.

⇦ أيقظ اهله: أنه يوقظ من في بيته لشدة إهتمامه بهذه الليلة حتى لا يفوتهم الخير (نوقظ الخدم والأطفال المميزين)

إذن من الوصايا المهمة في العشر المباركات الحرص على القيام حيث قال: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ). رواه الشيخان

وكذلك الحرص على أعظم العبادات في هذه الليالي المباركة الدعاء ورد في ابن كثير في تفسيره: " أن أعرابياً قال : يا رسول الله ، أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت هذه الاية المباركة قال تعالى {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة:186].

جاءت هذه الآيات في سياق آيات الصيام قبلها آيات الصيام وفرضيته ونزول القرآن وبعدها كذلك آيات الصيام، دلالة إشارة إلى أن لهذه الفريضة الصوم والدعاء خصوصية وعلاقة روحانية قال صلى الله عليه وسلم: (ثلاثُ دَعواتٍ لا تُرَدُّ: دعوةُ الوالِدِ لِولدِهِ ، ودعوةُ الصائِمِ ، ودعوةُ المسافِرِ)صحيح الجامع

يجب أن نعظم في نفوسنا أهمية الدعاء، ونصحبه معنا في جميع الأوقات، وخاصة في الصلاة، لأن الصلاة روحها الدعاء، والصوم روحه الدعاء ، ولأن العبادة هي الدعاء ولأن الدعاء أمر عظيم جليل في كل وقت وآن وهو لب العبادات.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (قلتُ : يا رسولَ اللهِ أرأيتَ إن علمتُ أيَّ ليلةِ القدرِ ما أقولُ فيها ؟ قال : قولي : اللهمَّ إنك عفوٌّ تُحبُّ العفوَ فاعفُ عنِّي) رواه الإمام أحمد ، والترمذي ، وابن ماجة

(تُحبُّ العفوَ) : أي أن اللَّه تعالى يحب أسماءه وصفاته، ويحب من عبيده أن يتعبَّدوه بها، والعمل بمقتضاها وبمضامينها ويحب اللَّه تعالى العفوَ من عباده بعضهم عن بعض فيما يحب اللَّه العفو فيه.

ووصف الله نفسه بأنه عفو يعفو عن الْمُذْنِبين، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ}
❍لا يُعاجِلهم بالعقوبة، ويَغفر ذنوبَهم، ويزيل آثارَها عنهم.

العفوُّ هو الذي يمحو السيِّئات ويتجاوز عن المعاصي، وهو قريبٌ من اسم الغفور، ولكنَّه أبلغ منه، فإنَّ الغُفران ينبئ عن الستر، بينما العفو ينبئ عن المحو.

إذا عملنا ذنب وغفر الله لنا ولم يعاقبنا الله عزَّ وجلَّ على الذنب، فهو غفور، أما عفوٌّ أبلغ من المغفرة فقد أنساها لصاحبها، ومحاها من ذاكرته، محاها من صحائفه.

قال تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (25) الشورى

ما رواه الطبراني من حديث أَبِي طَوِيلٍ شَطَبِ الْمَمْدُودِ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا، وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً إِلَّا أَتَاهَا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: «فَهَلْ أَسْلَمْتَ؟» قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «نَعَمْ، تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ، وَتَتْرُكُ السَّيِّئَاتِ، فَيَجْعَلُهُنَّ اللهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهُنَّ»، قَالَ: وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى.

أعظم ما في هذا الدين أنَّ الإنسان مهما بلغت إساءته، ومهما بلغت ومهما تفاقمت ذنوبه، ومهما شرد عن ربِّه، ومهما انغمس في المعاصي فلمجرّد أن يقول: يا رب لقد تُبت إليك. يقول الله عزَّ وجلَّ: لبَّيك عبدي وأنا قبلت.

يا حبيباتي يجب أن نتوب، حتى نستقبل هذه الليلة المباركة ونحن طاهرين مستعدين لتحلي بالرحمات.

" نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ " [الحجر:49،50]

هذا هو إلهنا؟ خالقنا؟ يحب العفو بين العباد؟ هو سبحانه يأمرنا به؟ هل عندك استعداد للعفو؟ هل يمكن أن نعفو عمن تكلم في أعرضنا عافانا الله واياكن من هذا البلاء؟ أبو بكر الصديق يوم حادثة الإفك، بعدما برّأ الله السيدة عائشة رضي الله عنها، أقسم أن يقطع نفقة كان يجريها على مُسطح بن أثاثة، فأنزل الله تبارك وتعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُم) (النور:22)، قال أبو بكر: بلى، أحب أن يغفر الله لي، والله لا أقطع عنه المال ما حييت، وأعاد له النفقة.

قال تعالى: (وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ....) [الشورى:26]

يستجيبون لربهم لَمّا دعاهم إليه، وينقادون له، ويُلبُّون دعْوَتَه؛ لأن ما معهم مِنَ الإيمان والعمل الصالح يَحملهم علىٰ ذٰلك، فإذا استجابوا له: شَكَرَ اللهُ لهم، وهو الغفور الشكور.

قال الشيخ السعدي: وزادهم مِن فضله توفيقًا ونشاطًا على العمل، وزادهم مضاعفةً في الأجر زيادةً عمَّا تستحقه أعمالُهم مِن الثواب والفوز العظيم.

وفي الختام:

إننا لفي خير عميمٍ وكرمٍ إلهيٍّ عظيم لا يخطر بالبال ولا يدور بالخيال، والحمد لله على أن أطال الأعمار في كل عامٍ ليشهد القائمون نفحات ليلة القدر وهي من عجائب الأجور وكرائم الثواب.

إنه من مراسيم الختام لشهر الصيام قبل أن تغرب شمسه وتنتهي أماناته، فأحسنوا الوداع حتى تفوزوا بالفضل وتكونوا كمن أدى أمانة رمضان خير قيام:

لليلة القدر عند الله تفضيلُ وفي فضلها قد جاء تنزيلُ
فَجُدْ فيها على خيرٍ تنالُ به أجْراً فلِلْخَيرِ عند الله تفضيلُ
واحرصْ على فِعْلِ أعمالٍ تُسَرُّ بها يوم المعادِ ولا يغررك تأْمِيلُ
وَتُبْ إلى الله واحذرْ منْ عقُوبتِهِ عن كلِّ ما فيه توبيخٌ وتنكيلُ
ولا تغرنَّكَ الدُّنْيا وزُخْرُفُها فكلُّ شيءٍ سِوى التَّقْوى أَبَاطيلُ

الحمد لله الحمدُ مِلْءَ السَّمواتِ والأرضِ، على منحتها وبركاتها حمداً لا يُحَدُّ ولا يُعَدُّ، ففيها من البركات والهباتِ وجزيل المثوبات ما يَعْجزُّ عن الوصف وتعجزُ به ألسنةُ الفصحاء، وذلك فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء.

ونسأل الله تعالى أن يبلغنا ليلة القدر ويمنحنا أجرها، كما نتضرع إليه سبحانه أن يعفو عنا ويحفظنا بعينه التي لا تنام.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ